

الرؤيا في سيرة النبي محمد ﷺ

رسول كاظم عبد السادة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن على أعدائهم من الاولين والآخرين إلى قيام يوم الدين.

ان الرؤى والاحلام من المسائل التي اكثر المسلمون الكلام فيها، فقد زعم النظام ان الرؤيا خواطر مثل ما يخطر البصر وما اشبهها ببالك فتمثلها ورأيتها^(١) وهي عند معمر: من فعل الطبائع وليس من قبل الله^(٢) ويراها ابن القيم تبعاً للنص أنها جزء من أجزاء النبوة^(٣) ونوع من انواع الوحي فإنها مبنية على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس^(٤).

وللفلاسفة رأي في الاحلام مقارب لما عليه المتكلمون يقول الكندي: «هي استعمال الفكر ورفع استعمال الحواس من جهتها فأما من الاثر نفسه فهي انطباع صور كل ما وقع عليه الفكر من ذي صورة في النفس بالقوة المصورة، لترك النفس استعمال الحواس ولزومها استعمال الفكر»^(٥).

وقد قسموها إلى ثلاثة اقسام:

منها حديث النفس وأن يكون في نفسه حديثاً في حال اليقظة وقد استولى ذلك على قلبه، فإذا نام ولم يستغرقه النوم وجد في نفسه ذلك فيكون متوهماً في

حال اليقظة بعد ذلك انه كان ذلك رؤية حقيقية.

والنوع الثاني ما يكون وسواس الشيطان يلقيه في قلبه في حال النوم ،

والثالث هو الرؤيا الصالحة التي قال النبي ﷺ عنها : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من أجزاء النبوة^(٦).

وفرقوا بين الرؤى واضغات الاحلام بحسب محل وقوع المرئي، (فإذا كانت الصور متنزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا، وان كانت مأخوذة من الصور التي في الحافظة التي كان الخيال أودعها اياها منذ اليقظة فهي اضغات احلام)^(٧).

وقال الشيخ الطوسي: الرؤيا في المنام تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة والرؤيا على أربعة أقسام: رؤيا من الله عز وجل، ولها تأويل، ورؤيا من وسوسة الشيطان، ورؤيا من غلبة الاخلاط، ورؤيا من الأفكار، وكلها اضغات أحلام إلا الرؤيا من قبل الله تعالى التي هي إلهام في المنام يتصور به الشيء كأنه يرى في اليقظة^(٨).

وعن النبي ﷺ أنّ الرؤيا ثلاث: فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا فيما يحدث المرء نفسه.

إنما نسب الأولى إلى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان وإفساده لها وسلامتها من الغلط والخطأ والتخليط من الأشياء المتضادة، والرؤيا التي منه تعالى غير منحصرة في البشارة إذ قد يكون إنذاراً منه لاعتنائه بعبده لئلا يأتي ما قدر عليه أو يتوب ويرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين ونسب الثانية إلى الشيطان لأنها نشأت من تشويشاته وتدليساته تحذيراً من شيء أو ترغيباً فيه ليشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهلم فيه^(٩).

إنّ هذا الاضطراب الذي وقع فيها هوّلاء ناتج من عدم متابعتهم لعدل الكتاب ومفسريه حقيقة المتابعة، واتباع الآراء والاهواء فان اصابوا في جانب اخطأوا في غيره، فلا يتم عندهم الكلام ولا تقام به الحجة، لان نظرهم إلى الاسفل ولم ينظروا إلى الأعلى، ثم ان الاحلام حالة محدثة وليست متأصلة في الخلقة كما بين الامام الرضا عليه السلام علة ايجادها حين سُئِلَ عن ذلك.

عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنّ الأحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإّما حدثت . فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إنّ الله عزّ ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزّنا عشيرة؟ فقال: إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار، فقالوا: ما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا مّتم فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتا، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً فأحدث الله عزّ وجلّ فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أراد أن يحتجّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا مّتم وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى تبعث الأبدان^(١٠).

ولمعرفة الفرق بين رؤيا المعصوم وغيره ينبغي معرفة الفرق بينهما في مراتب النفس التي في كل واحد منهما، ان الله سبحانه حين خلق الخلق كانوا في الاصل متساويين في الصلوح للتلقي وبقدر استعداد قوابلهم في اجابة داعي التكليف الملقى اليهم تميزوا، وعلى هذا الاساس خلقوا فيما بعد، فكان ما في المعصوم من النفوس غير ما في غيره تميزاً وجزاءً للاستجابة الاولية التي كانت لجميع الخلق.

عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال: يا مفضل إن الله تعالى جعل في النبي عليه السلام خمسة أرواح روح الحياة فيه دب ودرج، وروح القوة فيه نهض



وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فيه آمن وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوة، فإذا قبض النبي ﷺ وانتقل روح القدس فصار إلى الإمام وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة أرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو^(١١).

إن هذه القوى الخمس هي الانفس الخمس التي اجاب بها الامام علي عليه السلام
كميل بن زياد حين سأله عنها قال: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسي؟

فقال: يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك؟

فقلت: يا مولاي هل هي إلا نفس واحدة؟

فقال: يا كميل انما هي اربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والكلية الالهية، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان، فالنامية النباتية لها خمس قوى، ماسكة وجاذبة، وهاضمة ودافعة ومريية، ولها خاصيتان، الزيادة والنقصان وانبعاتها من الكبد، والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس، ولها خاصيتان الرضا والغضب، وانبعاتها من القلب والناطقة القدسية، لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة، والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود، قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ والعقل وسط الكل^(١٢).

فروح القدس في الخبر الاول هي النفس الكلية الالهية في خبر كميل، فهذه النفس لا يمكن ان يكون لسلطان الشياطين اليها سبيل، فما يشاهده صاحب هذه النفس يكون هو حقائق ملكوتية وصاحب هذه النفس لا يستطيع الشيطان

ان يتمثل به مطلقا، ففي الخبر: من رآني فقد رآني، يعني أن رؤيته ﷺ ليست أضغاث أحلام ولا تخيلات شيطان، وفي الحديث عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام: أن رسول الله ﷺ قال: من رآني فقد رآني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وأن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة (١٣).

ومن هنا فان رؤيا المعصوم خلاف رؤيا غيره، لأنها وحي وصدق لا يمكن ان تكون غير ذلك، وهي في غير النبي والرسول ﷺ ليس وحيا تأسيسياً إنما وحي شبه الوحي إلى ام موسى والنحل.

إن رؤيا غير المعصوم تابعة لمدى اتصال روحه في العلويات بالمبادئ، فقد سئل محمد بن القاسم النوفلي الامام الصادق عليه السلام: المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها، وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئا. فقال إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء، فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق، وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام (١٤). فقلت له: وتصعد روح المؤمن إلى السماء؟ قال: نعم. قلت: حتى لا يبقى شيء في بدنه؟ فقال: لا، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذا مات. قلت: فكيف تخرج؟ فقال: أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض؟ فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة.

والحال فهي كما في الحديث النبي ﷺ: الرؤيا ثلاثة: رؤيا بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان (١٥)، والذي يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه (١٦).

وأما الرؤيا الحقيقية التي يعبر عنها بأنها بشرى من الله فهي ما تشاهده النفس المطمئنة من الروحانيات والعالم العلوي، وتلك الرؤيا واقعة عبرت أم لم تعبر، لأن ما في ذلك العالم كله حقيقي لا يتغير.

وأما الرؤيا التي هي تحزين من الشيطان فهي ما تشاهده النفس عند استيلاء القوة الشهوية أو الغضبية، فإن ذلك مما يحصل به الأمور الشريرة باعتبار الشخص في الأمور الواقعة في العالم الجسماني باعتبار حصوله عن هذه النفس الشيطانية، وكذا ما يراه الإنسان من الأمور المرتسمة في نفسه من القوة المتخيلة والمتوهمة، لأنها صور لا حقائق لها، وهاتان المرتبتان تقعان مع التعبير بحسب ما يعبران (١٧)

ومنام المعصوم ويقظته سواء لمقتضى (تمام عيناى ولا ينام قلبى)، عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلب أبو ذر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقيل له: إنّه في حائط كذا وكذا، فتوجه في طلبه فوجده نائماً، فاعظمه أن ينبهه، فأراد أن يستبرئ نومه، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فرفع رأسه فقال: يا أبا ذر: إنَّخِذ عني، أما علمت إنِّي أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إنَّ عيني تمام وقلبي لا ينام (١٨). وكتب محمد بن الأقرع إلى أبي محمد يسأله عن الامام هل يحتلم؟ فرد الجواب: الأئمة حالهم في المنام حالهم في اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً قد أعاذ الله أوليائه من لمة الشيطان.

الرؤيا مقدمات التبليغ بالنبوة:

قلنا ان الرؤيا عند المعصوم نوع من أنواع طرق الوحي الالهي الذي يجعله الله وسيلة لتبليغ أوامره إلى المكلفين بواسطة النبي أو الرسول كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِي بِلَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ (١٩).

فالتكليم وحياً: اما مباشرة كما حصل لرسول الله صلى الله عليه وآله ، عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أنزل عليه الوحي؟ فقال: ذاك إذا لم يكن بينه وبين الله أحد، ذاك إذا تجلى الله له (٢٠).

الرؤيا في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله / رسول كاظم

أو في المنام وهذا عند بعض الانبياء تمام الوحي ولم يحصل لهم غيره، اما عند الخاتم الكامل ﷺ فقد تحققت له جميع مراتب الوحي المذكورة في الآية وما لم يذكر ولم ندرك، كالمشاهدة المعراجية^(٢١) التي تعجز عقول الخلق طرا سواهم عند درك شؤونها ووصفها.

فالوحي في المنام للنبي في أول الأمر قد يكون تأنيسا لمقتضى بشريته، ثم بعد ذلك يكون أحد شؤونات الوحي.

عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الرَّسُولِ وَالتَّيِّبِ وَالمُحَدَّثِ قَالَ الرَّسُولُ الَّذِي يَأْتِيهِ جَبْرَائِيلُ قُبْلًا فَيَرَاهُ وَيُكَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَأَمَّا التَّيِّبُ فَهُوَ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ وَنَحْوَ مَا كَانَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَسْبَابِ التُّبُوءِ قَبْلَ الْوَحْيِ حَتَّى أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرِّسَالَةِ وَكَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ جُمِعَ لَهُ التُّبُوءُ وَجَاءَتْهُ الرِّسَالَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِحَيْثُ بِهِ جَبْرَائِيلُ وَيُكَلِّمُهُ بِهَا قُبْلًا وَمِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ التُّبُوءُ وَيَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَأْتِيهِ الرُّوحُ وَيُكَلِّمُهُ وَيُحَدِّثُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَرَى فِي اليَقَظَةِ وَأَمَّا الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ فَيَسْمَعُ وَلَا يُعَايِنُ وَلَا يَرَى فِي مَنَامِهِ (٢٢).

رؤى قبل البعث:

ولقد كانت الرؤى قبل البعثة تمثل اول أمر رسول الله ﷺ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان كثير الرؤيا ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح^(٢٣)

ولما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتيا أتاه فيقول: يا رسول الله^(٢٤) وذكر محمد بن كعب: أول ما بُدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة،



وكان يرى الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حراء^(٢٥) وأنه رأى في المنام رؤيا فشق عليه، فذكر ذلك لصاحبته خديجة، فقالت له: أبشر، فإن الله تعالى لا يصنع بك إلا خيرا^(٢٦)

قال الواقدي في حديث نزول الملائكة اليه ﷺ عندما كان عند حليلة السعدية: فقال إسرائيل لمحمد ﷺ: ما اسمك يا فتى؟

فقال النبي ﷺ: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ولي اسم غير هذا

قال إسرائيل: صدقت يا محمد، ولكني أمرت بأمر فأفعل،

قال النبي ﷺ: افعل ما أمرت به

فقام إسرائيل إلى رسول الله ﷺ وحل أزار قميصه، وألقاه على قفاه، وأخرج خاتما " كان معه وعليه سطران: الأول لا إله إلا الله، والثاني محمد رسول الله، وذلك خاتم النبوة، فوضع الخاتم بين كتفي النبي ﷺ، فصار الخاتم بين كتفيه كالهلال الطالع بجسمه، واستبان السطران بين كتفيه كالشامة يقرأهما كل عربي كاتب، ثم دنا درائيل وقال: يا محمد تنام الساعة

فقال له: نعم

فوضع النبي ﷺ رأسه في حجر درائيل وغفا غفوة فرأى في المنام كأن شجرة نابتة فوق رأسه، وعلى الشجرة أغصان غلاظ مستويات كلها، وعلى كل غصن من أغصانها غصن وغصنان وثلاثة وأربعة أغصان، ورأى عند ساق الشجرة من الحشيش ما لا يتهياً وصفه، وكانت الشجرة عظيمة غليظة الساق ذاهبة في الهواء، ثابتة الأصل، باسقة الفرع، فنادى مناديا: يا محمد! أتدري ما هذه الشجرة؟

فقال النبي ﷺ: لا يا أخي.



قال: اعلم أن هذه الشجرة أنت، والأغصان أهل بيتك، والذي تحتها محبوبك ومواليك، فأبشريا محمد بالنبوة الاثيرة، والرئاسة الخطيرة .

ثم إن دردائيل أخرج ميزانا " عظيما " كل كفة منه ما بين السماء والأرض، فأخذ النبي ﷺ ووضعه في كفه، ووضع مئة من أصحابه في كفه فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى ألف رجل من خواص أمته فوضعهم في الكفة الثانية فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى أربعة آلاف رجل من أمته فوضعهم في الكفة فرجح بهم النبي ﷺ، ثم عمد إلى نصف أمته فرجح بهم النبي، ثم عمد إلى أمته كلهم الأنبياء والمرسلين ثم الملائكة كلهم أجمعين ثم الجبال والبحار ثم الرمال ثم الأشجار ثم الأمطار ثم جميع ما خلق الله تعالى فوزن بهم النبي ﷺ فلم يعدلوه، ورجح النبي ﷺ بهم، فلماذا قال: خير الخلق محمد ﷺ، لأنه رجح بالخلق أجمعين، وهذا كله يراه بين النوم واليقظة.

فقال دردائيل: يا محمد طوبى لك، ثم طوبى لك ولأمتك، وحسن مآب، والويل كل الويل لمن كفر بك ورد عليك حرفا " مما تأتي به من عند ربك، ثم عرج الملائكة إلى السماء (٢٧).

آيات الرؤيا النبوية في القرآن الكريم :

كان كثير من الانبياء قد حصل لهم عند بعثتهم وفي اثناء الدعوة إلى الله سبحانه رؤيا معينة، كان لها أثر معين في حياة الناس، كني الله يوسف ورؤيا الملك وكان في تأويلها نجاته النبي من السجن وانقاذ المجتمع المصري من القحط المقدر، ورؤيا نبي الله ابراهيم عليه وعلى نبينا السلام في مسألة ذبح ابنه اسماعيل وما سواها من الرؤى.

ولما بعث النبي محمد ﷺ ثم نزل عليه القرآن وحيا الهيا يشتمل على التبليغ

بالعقيدة والاحكام والقصص والأخبار عن المغيبات كانت الرؤى واحدة من هذه الوجوه التبليغية والأخبار، وقد عين الباحث ثلاث آيات صريحة في الرؤيا كل آية تتعلق بمحادثة كانت مفصلية في مسيرة الدعوة الإسلامية

واحدة تتعلق بمجهاد اعداء الله سبحانه وتعالى وفيها بشارة بالنصر المعجل، واخرى تتعلق بالفتح الكبير للإسلام وفيها بشارة بالنصر المؤجل، والثالثة هي اخبار عن مستقبل الإسلام وفيها انذار وتحذير للمسلمين :

الآية الاولى :

قوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَالتَّارِزَاتُ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٨).

قال علي بن إبراهيم قوله: ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشَلْتُمْ وَالتَّارِزَاتُ فِي الْأَمْرِ﴾ المخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى لأصحابه، أراهم الله قريشا في نومهم قليلا ولو أراهم كثيرا لفزعوا . قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (٢٩).

في الكافي: عن الباقر عليه السلام كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه، وهو يقول: يا جبرئيل إني مؤجل، حتى وقع في البحر، قيل: لأي شيء يخاف وهو مؤجل؟ قال: بقطع بعض أطرافه . ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾: تصديقا لرؤيا رسول الله ﷺ وتثبيتا لكم.

وعن ابن مسعود: لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مئة، فأسرنا رجلا منهم، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفا. ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾: حتى قال قائل منهم: إنما هم أكلة جزور، وقال أبو جهل:

ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد، كما مر ذكره في القصة، وإنما قللهم في أعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء، ثم كثرهم فيما بعد اللقاء لتفجأهم الكثرة فيها، وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم، وهذا من عظام آيات تلك الواقعة، وعجائب قدرة الله فيها، فإن البصر وإن كان قد يرى الكثير قليلا، والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد. ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور (٣٠).

عن ابن عباس: رأى النبي ﷺ في منامه قلة قريش (٣١) وهذه الرؤية كانت في المنام عند أكثر المفسرين ورؤيا النبي ﷺ هذه بشارة له، وللمؤمنين بالغلبة (٣٢).

الآية الثانية:

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾.

كانت هذه الآية وحياً إلهياً وبشارة بالفتح الكبير الذي حصل للمسلمين فيما بعد صلح الحديبية.

عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال: كان سبب نزول هذه السورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ﷺ ستا وستين بدنة وأشعرها عند إحرامه... الخبر (٣٣).

وم يكن عام الرؤيا حصل فيه فتح مكة ولكن كانت مقدماته في عام نزل هذه الآية وتحققت الرؤيا فيما بعد وكل ذلك كان اختبارا لتعريف المسلمين بمن يظهر الايمان منهم ويبطن النفاق، لقد نزلت اية الفتح ولم يكن أوان الفتح.

قال الطبرسي رحمته الله: قالوا: إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام، فأخبر بذلك أصحابه، وفرحوا وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: ما حلقتنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام، فأنزل الله هذه الآية، وأخبر أنه أرى رسوله الصادق في منامه لا الباطل، وإنهم يدخلونه، وأقسم على ذلك فقال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يعني العام المقبل إن شاء الله (٣٤).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين صد عن البيت وقد كان ساق الهدي وأحرم أراه الله الرؤيا التي أخبره بها في كتابه إذ يقول: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله سيفي له بما أراه فمن ثم وفر ذلك الشعر الذي كان على رأسه حين أحرم انتظارا لحلقه في الحرم حيث وعده الله فلما حلقة لم يعد في توفير الشعر ولا كان ذلك من قبله صلى الله عليه وآله (٣٥).

الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ (٣٦).

هذه الرؤيا في هذه الآية تبين مستقبل الأمة وان مجموعة من المنافقين سوف يتسلطون على مقدرات الأمة ويستولون على ارث النبي وتوجيه المسلمين الوجهة التي تضمن مصالحهم الخاصة، فقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كئيبا حزينا؟ فقال له: علي عليه السلام مالي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه إن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا، يردون الناس عن الاسلام القهقري، فقلت: يا رب في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك (٣٧).

وقد شهد عبد الله بن جعفر في مجلس معاوية على تأويل هذه الرؤيا، قال: سمعت رسول الله ﷺ - وقد سئل عن هذه الآية: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ فقال: إني رأيت اثني عشر رجلا من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردون أمتي على أدبارهم القهقري (٣٨). فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين تيم وعدي، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص . وسمعتة يقول: (إن بني أبي العاص إذا بلغوا ثلاثين رجلا جعلوا كتاب الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا (٣٩)

و جاء عن اهل البيت ؑ في ان هذه الرؤيا كانت سببا لنزول سورة القدر ظاهرا (٤٠)، عن أبي عبد الله ؑ قال: رأى رسول الله ﷺ في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيبا حزينا قال: فهبط عليه جبرئيل ؑ فقال: يا رسول الله مالي أراك كئيبا حزينا قال: يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي ويضلون الناس عن الصراط القهقري فقال: والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت عليه فخرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾ (٤١)، وأنزل عليه ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه ﷺ خيرا من ألف شهر ملك بني أمية (٤٢).

ان تفسير رؤيا رسول الله ﷺ نزو القردة (بني امية) على الخلافة روته العامة قبل الخاصة، فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: رأيت في منامي كان بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة . فما رأيي ﷺ ضاحكا حتى مات (٤٣) وفي لفظ للحاكم والبيهقي وابن عساكر فما رؤى النبي مستجمعا ضاحكا (٤٤).

النبي وتأويل رؤياه:

لم يكن احد من المسلمين يجرو على تأويل رؤيا النبي ﷺ وكانت الرؤى التي رآها ﷺ يتولى تأويلها بنفسه وذلك لأنها - كما قدمنا - جزء من الوحي لا يدنس قداسته من ينطق عن الهوى وغير الهوى، ومن هذه الرؤى ما شاهده فيما يتعلق بواقعة أحد وانه سوف يصاب بعمة الحمزة ويقتل كبش كتيبة المشركين.

فقد ظهر ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انفصم من عند ظبته، ورأيت بقرا تذبح، ورأيت كأني مردف كبشا، فقال الناس: يا رسول الله، فما أولتها قال: أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انفصام سيفي عند ظبته فمصيبة في نفسي، وأما البقر المذبح فقتلي في أصحابي، وأما إني مردف كبشا فكبش الكتيبة تقتله إن شاء الله (٤٥).

ومنها ما بلغ به امته عن وقوع ليلة القدر في العشر الاواخر من شهر رمضان، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ، اعتكف عاما في العشر الأول من شهر رمضان، واعتكف في العام المقبل في العشر الأوسط، فلما كان العام الثالث رجع من بدر ففضى اعتكافه، فقام فرأى في منامه ليلة القدر، في العشر الأواخر، كأنه يسجد في ماء وطين، فلما استيقظ من ليلته وأزواجه وأناس من أصحابه، ثم أنهم مطروا ليلة ثلاث وعشرين، فصلى النبي ﷺ، حين أصبح، فرأى وجه النبي ﷺ الطين، فلم يزل يعتكف في العشر الأواخر حتى توفاه الله تعالى (٤٦).

وقد اول ﷺ اللبن بالعلم والغنم البيض بالعجم، وقال ﷺ: بينا أنا نائم، إذ أتيت بقدرح من لبن، فشربت منه حتى انى لأرى الري، يخرج من بين أظفيري! قالوا: بما أولت يا رسول الله؟ قال: العلم (٤٧) وروي عنه ﷺ قال: رأيت غنما كثيرة سودا دخل فيها غنم كثير بيض. قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العجم

الرؤيا في سيرة النبي محمد ﷺ / رسول كاظم

يشاركونكم في دينكم وأنسابكم، والذي نفسي بيده لو كان الايمان معلقا بالثريا لنالته رجال من العجم فأسعدهم به فارس (٤٨).

أهل البيت عليهم السلام في رؤيا النبي صلى الله عليه وآله :

كان لاهل بين النبي صلى الله عليه وآله نصيب وافر في الرؤى النبوية حيث اخبر من خلالها بما يجري عليهم وما يجري لهم في الآخرة، فقد اخبر صلى الله عليه وآله عن مقام امير المؤمنين عليه السلام من خلال هذه الرؤية التي نقلها ابن عباس قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي علي بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق، فأكلا ساعة فتحول النبق عنباً فأكلا ساعة فتحول العنب لهما رطباً فأكلا ساعة فدنوت منهما فقلت لهما بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالاً: فديناك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب عليه السلام (٤٩).

إن هذا المقام لأمر المؤمنين عليهم السلام يقتضي من الامة الطاعة لصاحبه في الدنيا والتسليم للمبلغ به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وجزاء المخالف يأتي أيضا في رؤيا أخرى كاشفة عنه، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ ان النبي صلى الله عليه وآله انتبه من نومة في بيت أم هاني فزعا فسألته عن ذلك فقال: يا أم هاني ان الله عز وجل عرض علي في منامي القيامة وأهوالها، والجنة ونعيمها، والنار وما فيها وعذابها، فاطلعت في النار فإذا انا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حر جهنم ترسخ رؤوسها الزبانية بججارة من جمر جهنم يقولون لهما: هل آمنتما بولاية علي بن أبي طالب. قال ابن عباس فيخرج علي من حجاب العظمة ضاحكا مستبشرا وينادي حكم لي ورب الكعبة فذلك قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فيبعث الحبيث إلى النار ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته (٥٠).

وقد حذر الامة من ان تعتدي على ذريته بوحى جاءت به الرؤيا حين شاهد مقتل ولده الحسين عليه السلام فقد قيل لجعفر الصادق: كم تتأخر الرؤيا؟ فقال خمسين سنة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ في دمه، فأوله بأن رجلا يقتل الحسين ابن بنته . فكان الشمر بن ذي الجوشن الكلب، قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه، وكان أبرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة (٥١)

رؤيا تبين آثار الاعمال في الآخرة:

ونختم حديثنا عن رؤى النبي صلى الله عليه وآله بما شاهده صلوات الله عليه من آثار أعمال الخلق في الآخرة، ان هذه الرؤيا تكمن اهميتها في المسائل العقائدية لأنها تكشف عن اخبار عن حوادث وقعت في غيب الملكوت، ولم تقع بعد في الملك فهي من تداخل الظروف الزمانية للعوالم وبسط الكلام فيها يخرج البحث عما رسم له لذا نكتفي بذكر النص الكاشف عن حقيقة هذه الرؤيا المباركة.

عن عبد الرحمن ابن سمرة (٥٢) قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال: إني رأيت البارحة عجائب . قال: فقلنا: يا رسول الله، وما رأيت؟

حدثنا به فداك أنفسنا وأهلونا وأولادنا . فقال: رأيت رجلا من أمتي، وقد أتاه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فمنعه منه.

ورأيت رجلا من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوؤه فمنعه منها .

ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم.

ورأيت رجلا من أمتي يلهث قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلواته فمنعته منهم، ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا، كلما ورد حوضا منع منه، فجاءه

صيام شهر رمضان فسقاه وأرواه .

ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا، كلما أتى حلقة طرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي.

ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة، فجاءه حجة وعمرته فأخرجاه من الظلمة، وأدخله النور .

ورأيت رجلا من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءه صلته للرحم، فقال: يا معشر المؤمنين، كلموه فإنه كان واصلا لرحمه، فكلمه المؤمنون وصافحوه وكان معهم .

ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه، فجاءته صدقته فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه .

ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبته بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذه بيده وأدخله في رحمة الله، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته قبل شماله، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه. ورأيت رجلا من أمتي قد خفت موازينه، فجاءه أفراطه فثقلوا موازينه.

ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من ذلك. ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار، فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك. ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط. ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا ويتعلق أحيانا، فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه ومضى على الصراط.

ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلها، كلما انتهى إلى باب أغلق دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله صادقا بها، ففتحت له الأبواب ودخل الجنة (٥٣).

وبهذا المقدار نكتفي بما تقدم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأً وظاهراً وباطناً.

* هوامش البحث *

- (١) الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص ٤٣٣.
- (٢) المصدر نفسه.
- (٣) في الخبر: رأي المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة (الكافي ج ٨ ص ٩٠). قيل: المراد بالأول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة، ومن الثاني ما يخلق الله في قلبه حال النوم، وكأن المراد من في آخر الزمان زمان ظهور الامام عليه السلام، فإنه وقع التصريح في بعض الأخبار بأن في زمان ظهوره يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب.
- (٤) ابن القيم الجوزية، اعلام الموقعين، ج ١ ص ١٩٠.
- (٥) الكندي، الرسائل الفلسفية، ص ٣٠٠.
- (٦) ابن فورك، مقالات الاشعري، ص ٨٧.
- (٧) ابن خلدون، المقدمة: ج ٣ ص ١١١٧.
- (٨) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ١٢٨.
- (٩) الكاشاني، الوافي: ج ٢٦ ص ٥٤٨.
- (١٠) المجلسي، بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٤٣.
- (١١) الكليني، الكافي، ج ١ ص ٢٧٢. وفي حديث آخر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن علم العالم فقال لي: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيثار وروح الحياة - وروح القوة وروح الشهوة فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثنان - إلا روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب.
- (١٢) الكاشاني، كلمات مكنونة، ص ٨٠.

- (١٣) الشعيري، جامع الأخبار ص ٣.
- (١٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العباد إذا ناموا خرجت أرواحهم إلى السماء، فما رأت الروح في السماء فهو الحق، وما رأت في الهواء فهو الأضغاث (آمالي الصدوق ص ٢٠٩).
- (١٥) سأل نصرانيان أمير المؤمنين عليه السلام ما الفرق بين الرؤيا الكاذبة ومعدنها واحد؟ فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانها، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن. فالرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد يعني القلب، فالرؤيا الكاذبة المختلقة هي التي يراها الرجل في أول ليله في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إليه وهي كاذبة لا خير فيها، وأما الصادقة فيراها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر، وهي صادقة لا تختلف إلا أن يكون جنباً أو ينام على غير طهر ولم يذكر الله تعالى، فإنها تختلف وتبطل على صاحبها (الكافي ج ٨ ص ٩١).
- (١٦) المجلسي، البحار ج ١٤ ص ٤٤١.
- (١٧) الطريحي، مجمع البحرين ج ١ ص ١٦٨.
- (١٨) الصفار، بصائر الدرجات: ٤٢١/١٠، باب صفة الرسول والائمة.
- (١٩) الشورى/ ٥١.
- (٢٠) الصدوق، التوحيد ص ١١٥.
- (٢١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى بي فأوحى الله إلي من وراء الحجاب ما أوحى، وشافهني من دونه بما شافهني، فكان فيما شافهني أن قال: يا محمد، من أذل لي ولما فقد أرصد لي بالمحاربة ومن حاربني حاربتة، قال: فقلت: يا رب ومن وليك هذا؟ - فقد علمت أنه من حاربك حاربتة، فقال: ذلك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولورثتكما بالولاية (البرقي، المحاسن ج ١ ص ١٢٦)
- (٢٢) الكليني، الكافي: ج ١ ص ١٧٦، وفيه ايضاً: عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) مَا الرَّسُولُ وَمَا النَّبِيُّ قَالَ النَّبِيُّ الَّذِي يَرَى فِي مَنَامِهِ وَيَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَالرَّسُولُ الَّذِي يَسْمَعُ الصَّوْتِ وَيَرَى فِي الْمَنَامِ وَيُعَايِنُ الْمَلَكَ قُلْتُ الْإِمَامُ مَا مَنَزَلْتَهُ قَالَ يَسْمَعُ الصَّوْتِ وَلَا يَرَى وَلَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ آيَةَ (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ) وَلَا مُحَدَّثٍ وَكَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرَّضَا عليه السلام جُعِلَتْ فِدَاكَ أَخْبَرَنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ قَالَ فَكَتَبَ أَوْ قَالَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ وَالْإِمَامِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يُنَزَّلُ عَلَيْهِ جَبْرئيلُ فَيَرَاهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَيُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَرُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وَالنَّبِيُّ رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ وَرُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَلَمْ يَسْمَعْ وَالْإِمَامُ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلَامَ وَلَا يَرَى

الشَّخْصَ.

- (٢٣) الطبرسي، مكارم الأخلاق ص ٢٩٢ المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٨٢ .
- (٢٤) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٤، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤١ .
- (٢٥) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٩٤ .
- (٢٦) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٠ .
- (٢٧) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٥ ص ٣٥٣ .
- (٢٨) الأنفال/٤٣ .
- (٢٩) القمي، تفسير القمّي ١: ٢٧٨ . البحراني، البرهان في تفسير القرآن ج ٢ ص ٧٠١، الكاشاني، التفسير الأصفى: ج ١ ص ٤٤٠ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٣٠٦ .
- (٣٠) الطبرسي، جوامع الجامع ص ١٧٠، المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج ٥ ص ٣٥٢ .
- (٣١) المجلسي، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٨٣، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٢٢ .
- (٣٢) الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ١٢٨ .
- (٣٣) القمي، تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٩ .
- (٣٤) الطبرسي، مجمع البيان: ج ٩ ص ١١٦ وجوامع الجامع ج ٣ ص ٣٩٢، المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣٢٤ .
- (٣٥) الكليني، الكافي، ج ٦ ص ٤٨٦، الكاشاني، الوافي ج ٦ ص ٦٥٣ .
- (٣٦) الإسراء/٦٠ .
- (٣٧) الإمام زين العابدين (ع)، الصحيفة السجادية ص ١٢، الكليني، الكافي ج ٨ ص ٣٤٥ .
- (٣٨) في شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٩: يردون الناس عن الإسلام القهقري، أي رد القهقري وهو ضرب من الرجوع وهو أن يمشي إلى خلف من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه وفيه تنبيه على أن ارتدادهم عن الإسلام بنحو خاص وهو خروجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرّة .
- (٣٩) الهلالي الكوفي، كتاب سليم بن قيس ص ٣٦١
- (٤٠) عن ابن عباس قال: رأى رسول الله بنى أمية على منبره فساء ذلك فأوحى الله إليه: إنها هو ملك يصيونه ونزلت ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، (السيوطي، الدر المنثور: ج ٦ ص ٣٧١)
- (٤١) الشعراء ٢٠٥
- (٤٢) المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٨ - ص ٧٧، الطوسي، الأمالي ص ٦٨٨ وتهذيب الأحكام ج ٣ ص ٥٩، الصدوق، من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ١٥٦، قال الفيض: قد حوسب مدة ملك بنى

- أمية فكانت ألف شهر من دون زيادة يوم ولا نقصان يوم وإنما أرى اضلالهم للناس عن الدين القهقري لان الناس كانوا يظهرون الاسلام و كانوا يصلون إلى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الدين شيئاً فشيئاً كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقري ويكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في جهنم. (الكليني، الكافي ج ٤ ص ١٥٩).
- (٤٣) المجلسي، بحار الأنوار ج ٦٢ ص ٢٤٠، علي خان المدن، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع): ج ١ ص ٥٥٢، الأميني، الغدير ج ٥ ص ١٤٩، غلامي، نحو السنة أو تدوينها ص ٢٥.
- (٤٤) الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٤٣، أبو يعلى، مسند أبي يعلى ج ١١ ص ١٢٠، المتقي الهندي، كنز العمال ج ١١ ص ١١٦، السيوطي، الدر المنثور: ج ٥ ص ٣٠٩، الحاكم، مستدرک الحاكم: ج ٤ ص ٤٧٩، مرتضى العسكري، معالم المدرستين ج ٢ ص ١٥٧.
- (٤٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٢٢١، المجلسي، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٢٣ (قال الواقدي: وروى عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أما انفصام سيفي فقتل رجل من أهل بيتي. وروى المسور بن مخرمة، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ورأيت في سيفي فلا فكرهته، هو الذي أصاب وجهه ﷺ) (الدارمي، سنن الدارمي ج ٢ ص ١٢٩).
- (٤٦) المجلسي، بحار الأنوار ج ٩٤ ص ٧، النوري، مستدرک الوسائل ج ٧ ص ٤٦٥.
- (٤٧) ابن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللئالي ج ١ ص ١٤٩، وفي حديث الاسراء حين اتى بقدح خمر وقدح لبن، فأخذ اللبن فقال له جبرئيل: أخذت الفطرة (المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٧٥).
- (٤٨) الهيثمي، مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٨٣، ابن أبي شيبه الكوفي، المصنف ج ٧ ص ٢٣٤، المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ٢٣٠.
- (٤٩) المجلسي، البحار: ج ٩٤ ص ٧٠، النوري، المستدرک: ج ١ ص ٣٨٩، الاربلي، كشف الغمة: ج ١ ص ٩٥، الراوندي، الدعوات (سلوة الحزين) ص ٨٩، القاضي، دعائم الاسلام ج ٢ ص ١٠٥ ح ٣٣٣.
- (٥٠) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٧، عن أبي بصير قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصاع من رطب، فأخذ منه ثم قال: اتوا به علياً ﷺ، تجدوه صائماً فلا يدوقه أحد حتى يفطر، فإني رأيت البارحة اني أتيت ببركة فأحببت أن يأكل منها علي ﷺ (ظ: البروجدي، جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣٨٤، عدة محدثين، الأصول الستة عشر ص ٢٩، النوري، مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٨٨).
- (٥١) في حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٩٢: ثم جاء رجل يوم الطف فقال: أين الحسين؟ فقال: ها أنا ذا، قال: أبشر بالنار، قال: أبشر برب رحيم، وشفيع مطاع، من أنت؟ قال: أنا شمر بن ذي

الجوشن، قال: الحسين عليه السلام: الله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأن كلبا أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وقال الحسين: رأيت كأن كلابا تنهشني وكأن فيها كلبا أبقع كان أشدهم علي، وهو أنت، وكان أبرص: / (ظ: ابن نما الحلبي، مثير الأحران ص ٤٧، المجلسي، بحار ج ٤٥ ص ٣١).

(٥٢) سمرة - بفتح السين المهملة وضم الميم - ابن جندب بن هلال الفزاري صاحب القضية المعروفة مع النصاري، كان واليا على البصرة من قبل زياد بن أبيه، فقتل في أيام امارته - وهي ستة أشهر - ثمانية آلاف رجل من الشيعة، وعن ابن أبي الحديد انه عاش حتى حضر مقتل الحسين عليه السلام وكان من شرطة ابن زياد، وكان أيام مسير الحسين عليه السلام إلى العراق يجرس الناس على الخروج إلى قتاله.

(٥٣) الصدوق، الأمالي ص ٣٠١، النيسابوري، روضة الواعظين ص ٣٠٦، المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٨٤، ثمه روي أخرى ينقلها الحاكم في المستدرک تشبه هذه الرؤيا (عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بينا انا نائم إذ اتاني رجلان فاخذنا بضبعي فأتيا بي جبلا وعرا فقالا لي: اصعد فقلت: اني لا أطيق فقالا: انا سنسهله لك فصعدت حتى كنت في سواء الجبل إذا انا بأصوات شديدة قلت ما هذه الأصوات قالوا هذا هو عواء أهل النار ثم انطلق بي فإذا بقوم معلقين بعراقيهم مشققة أشداقهم تسيل أشداقهم دما فقلت ما هؤلاء قال هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ثم انطلقا بي فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحا وأسوأ منظرا فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزسواني ثم انطلق بي فإذا انا بنساء تنهش ثديهن الحيات فقلت ما بال هؤلاء فقال هؤلاء اللواتي يمنعن أولادهن ألبانهن ثم انطلق بي فإذا بغلمان يلعبون بين نهرين فقلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف لي شرف فإذا انا بثلاثة نفر يشربون من خمر لهم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة ثم شرف لي شرف آخر فإذا انا بثلاثة نفر قلت من هؤلاء قال إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ينتظرونك (الحاكم النيسابوري، المستدرک ج ٢ ص ٢٠٩).

* مصادر البحث *

- القرآن الكريم .
- * البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بردزبه البخاري الجعفي، (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).
- ١- صحيح البخاري، ضبط النص محمود محمد حسن نصار، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت).

- * الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).
- ٢- سنن الترمذي، تح احمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت).
- * التهانوي، محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفارقي، (ت بعد ١١٥٨هـ / ١٧٤٥م).
- ٣- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح محمد وجيه وآخرون، طبعة شيانك موسيني أف نيكال، (كلكتة - ١٨٩٣).
- * الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله أبو عبد الله، (ت ٤٠٥هـ).
- ٤- المستدرک على الصحيحين، تح عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٩٠).
- * ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني، (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
- ٥- شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، مكتبة الحياة (بيروت - د.ت).
- * حسين النوري، ميرزا حسين بن الميرزا محمد تقي الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي، (ت ١٣٣٠هـ / ١٩٠٢م).
- ٦- دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، تح محمد حسين دانش وآخرين منشورات شركة المعارف الإسلامية، (د.م - د.ت).
- ٧- مستدرک الرسائل ومبسطة الوسائل، ط ٢، تحقيق: موسوعة اهل البيت، (بيروت: موسوعة اهل البيت، ١٩٨٨م).
- * الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٩م).
- ٨- سنن الدارمي، تح فواز احمد زولي وخالد السبع العلمي، ط ١، دار الكتاب العربي، (بيروت - ١٤٠٧هـ).
- * ابن سيرين، أبو بكر محمد بن سيرين البصري، (ت ١١٠هـ / ٧١٩م).
- ٩- كتاب تعبير الرؤيا، دار التربية للطباعة والنشر، (بغداد - د.ت).
- * الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، (ت ٣١٨هـ / ٩٢٩م).
- ١٠- الأمالي، تح قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، ط ١، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، (طهران - ١٤١٧هـ).
- * الطريحي، فخر الدين الطريحي النجفي، (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م).
- ١١- مجمع البحرين ومطلع النيرين، تح احمد الحسيني، ط ٢، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، (د.م - ١٤٠٨هـ).
- * مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ / ٨٧٤م).
- ١٢- صحيح مسلم، تح محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت - د.ت).

- * ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري المصري، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م).
 ١٣- لسان العرب، ط ١، دار صادر، (بيروت - د.ت).
 * الفيض الكاشاني: محمد بن محسن بن مرتضى (ت ١٠٧١هـ)
 ١٤- الوافي، مطبعة الديوان، إيران، ١٣٢٤ هـ.
 * الطوسي، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)،
 ١٥- البيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
 * ابن قيم الجوزية: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرمشتي (ت / ٧٥١هـ)،
 ١٦- أعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديث بمصر: ١٣٨٩-١٩٦٩.
 * المجلسي: محمد باقر المجلسي (ت / ١١١١هـ)،
 ١٧- بحار الأنوار، المطبعة مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
 * الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م).
 ١٨- حياة الحيوان الكبرى، بيروت، المكتبة الاسلامية، د.ت.
 * ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
 ١٩- مقدمة ابن خلدون، ط ٤، دار إحياء التراث العربي،
 * الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ).
 ٢٠- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين / مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط ١، ١٩٥٥م.
 * الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ).
 ٢١- أمالي الصدوق / المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م
 * ابن أبي الحديد، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد المدائني،
 (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).
 ٢٢- شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة إحياء الذخائر، مكتبة الحياة (بيروت - د.ت).

